مطرانية الأقباط الأرثوذكس

بالفيوم

دراسات وتأملات إيمانية

(2)

تأملات فى

عطايا الميلاد للبشرية

إعداد

أنبا أبرآم

أسقف الفيوم

مقدمة

عيد الميلاد المجيد يعطى للبشرية دروساً نافعة فى حياتها. فبتجسد السيد المسيح وميلادة العذراوى، وشاركنا الحياة فى عالمنا المحسوس،أصبح الميلاد قصة عطاء وقصه افتقاد لكل البشرية. ومن خلال تجسده الإلهي أيضاً أصبحت قصه التجسد الإلهي والفداء بالصليب هى قصة حب الله للبشرية، وقصة فرح لكل أنسان. كما أن ميلاد الرب يسوع قصة إتضاع، فلم نسمع مطلقاً عن أي نبي سابق للمسيح يصرح قائلاً: " وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ." (مت 11: 29).

هذا الكتيب هو عبارة عن تأملات فى عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح، القاها أبينا صاحب النيافة الحبر

الجليل الأنبا أبرآم أسقف الفيوم، ورئيس دير الملاك غبريال بجبل النقلون،بمناسبة عيد الميلاد المجيد فى عدة سنوات. وهو ينشر ضمن مجموعات كتابات، تقوم لجنة النشر بمطرانية الفيوم – من الآباء الكهنة والشمامسة والمكرسات والاخوات – بتفريغ الشرائط وإعداد المادة العلمية للنشر، لكى يكون هناك استفادة من هذه المحاضرات القيمة، ذلك بمناسبة احتفال إيبارشية الفيوم باليوبيل الفضى لسيامة أبينا نيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم أسقفاً لإيبارشية الفيوم (2 يونيه 1985 – 2 يونيه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح نيافته موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة. كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى إعداد هذا العمل، طالبين من الرب أن يعوض الجميع أجراً سمائياً.

لجنة النشر

2 يونية 2010م

25بشنس 1726ش

الميلاد قصة عطاء الله للبشرية

العطاء فى حد ذاته ليس هدفاً، فالله لا يحتاج للعطاء، وكان من الممكن أن يخلق جميع البشر أغنياء، لكن سمح الله بالغنى والفقر لكى يحصل الفقير على أكليل القناعة والرضى، كذلك يحصل الغنى على أكليل الرحمة.

فالله أعطى البشرية، ومازال يعطى، فقد أعطى الله أعطى للانسان نعمة الوجود، الخلود، الحياة، العقل، الضمير، والعواطف السامية كالأبوة والأمومة والأخوة والصداقة. لذلك نحن نصلى فى القداس الغريغورى ونقول: "أعطيتنى السماء ليِّ سقفاً والأرض لأمشى عليها".

ما نقدمه الله من عطايا وتقديمات هى فى الأساس عطية وتقدمة من الله لنا لذلك يقول معلمنا

داود" من يدك أعطيناك". بل أن جميع الكائنات الأخرى، والطبيعة نفسها تقدم. فالسماء تقدم للبشرية الكثير، كذلك هناك عطايا كثيرة من الأرض، وهكذا الأنهار، والجبال، والشمس، والقمر. حتى جميع الحيونات، النافع والضارة منها يقدم شيئاً نافعاً، أى لها فوائد للانسان (البشرية).

الرعاة أعطوا، فقد سهروا، كذلك المجوس قدموا هداياهم للطفل الإلهي الرب يسوع. كذلك الاختراعات والأجهزة التى يصنعها الإنسان تقدم خدمات للانسانية جميعاً.

ماذا نقدم الله هو غير محتاج

1 -فـــى العهـــد القـــديم كانـــت التقـــدمات والـــذبائح والقرابين[1] تقدم الله. لذلك يقول الرب فى سفر الخروج (خر34: 20) "لاتظهروا أمام الله فارغين". فنحن نقدم لله حفظاً لوصاياه.

2 -نقدم صلواتنا وعبادتنا له، على أن الله غير محتاج لها. فالملائكة تقدم له السجود والعبادة. ففى الحقيقة نحن المحتاجين لهذه العبادة. لذلك يصلى الكاهن فى القداس الغريغورى:" لم تكن أنت محتاج إلى عبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربو بيتك".

3 -نقدم لله أفكارنا وأجسادنا لتكون مقدسة

4 -نقدم حباً وعطاءً للفقراء: وقد ربط السيد المسيح بين هذا العطاء، والدخول إلى الملكوت السماوى فيقول السيد المسيح: "تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي.

[1] قرابين نسبه إلى التقرب لله تبارك أسمه

عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ: يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ أَوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ"(مت25: 34–40). لذلك نجد فى سفر الأمثال(أم 18: 27) " مَنْ يُعْطِي الْفَقِيرَ لاَ يَحْتَاجُ " سمات العطاء المسيحى

يعلمنا الوحى الإلهى يعقوب يقول:" اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللَّهِ الآبِ هِيَ هَذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ"(يع1: 27). لذلك وضع لنا الانجيل المقدس مبدأ أن اى عطايا نقدمها لإنسان،وخاصة الفقراء، هو عطاء لله

لذلك ويجب أن يكون العطاء له سماته المسيحية على النحو التالى:

أ. أن يكون العطاء فى الخفاء، فى ذلك يقول السيد المسيح: " متى صنعت صدقة قلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك"(مت 6: 3).

ب. العطاء يكون بسخاء" المعطى بسخاء يحبه الرب" بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم ويزاد".

ت. العطاء يكون مقدساً: يقول معلمنا داود النبى: " زيت الخاطىء لا يدهن رأسى" كما أن الدسقولية (تعاليم الآباء الرسل) توصى الأسقف أن:" لا يقبل تقدمات الأشرار".

ث. العطاء هو لكل إنسان، وفى ذلك يقول السيد المسيح: " مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ (مت5 : 42) ". بل الأعظم من ذلك، أن

نعطى دون أن يطلب منا أحد، خاصة فى المناسبات، الأعياد، المرض، الأفراح، حالات الحزن.

ج. العطاء لا يكون مادياً فقط، فيمكن أن يكون عطاءً علمياً، عطاءً نفسياً ومعنوىً مثل التشجيع. وفى ذلك يقول الإنجيل المقدس: شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. (1تس 5: 14).

الميلاد قصة إفتقاد

عيد الميلاد المجيد هو قصه أفتقاد لكل البشرية من خلال تجسده الإلهي. فقد افتقد كل الأنواع من البشر. فقد افتقد البتولية الزواج الأرامل. بل أفتقد الغنى والفقير، والوظائف...الخ.

1. إن الرب يسوع بميلاده افتقد البتولية متمثلة في " العذراء" التي حل الروح القدس عليها، وافتقد الزواج متمثلة في" أليصابات" التي امتلئت من الروح القدس. كما أفتقد الزواج بحضوره ومباركته لعرس قانا الجليل.
2. لقد افتقد الأرامل متمثلة في، حنة النبية، التي تكلمت عن السيد المسيح(وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا.وَهِيَ أَرْمَلَةٌ

نَحْـوَ أَرْبَـعٍ وَثَمَـانِينَ سَـنَةً لاَ تُفَـارِقُ الْهَيْكَـلَ) . (لـو2: 37.36).

3. كما افتقد الفقر عندما ولد فقيراً، في مذود فقير، وكان مريم ويوسف فقيران، كذلك الرعاة الذين زاروه كانوا من الفقراء.

4. كذلك افتقد الغني متمثلة في المجوس أصحاب الهدايا، أفتقد هيرودس الملك ولكنه رفض الافتقاد.

5. افتقد أنواع كثيرة من الوظائف ممثلة فى ممارستها، من أمثلة ذلك مهنه النجارة فى شحصية يوسف،– الكهنوت مثل زكريا – الراعي مثل الرعاة – الفلك مثل المجوس".

6. افتقد النساء والرجال علي حد سواء .." زكريا وأليصابات ...يوسف النجار والسيدة العذراء ..سمعان الشيخ وحنة النبية.

7. افتقد الأطفال " ولد كطفل وزار الجنين فى بطن أمه يوحنا المعمدان كذلك أطفال بيت لحم الشهداء.

8. افتقد نوعين من الحياة الروحية : –

- حياة التأمل متمثلة في العذراء وحنة النبية.
- حيـــــاة الخدمةمتمثلـــــة في زكريـــــا الكاهن،المكرسين .."

9. افتقد الخطاة عندما اعلن رسمياً " لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَـى طَبِيـبٍ بَـلِ الْمَرْضَـى. لَـمْ آتِ لأَدْعُـوَ أَبْرَاراًبَـلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».

10. افتقـد اليهـود ... إِلَـى خَاصَّـتِهِ جَـاءَ وَخَاصَّـتُهُ لَـمْ تَقْبَلْهُ.(يو1: 11).

11. كـــذلك افتقـــد الأمـــم : – متمثـــل في المجـوس..شـعب أفتقـد أيضـاً مصـر الـتي هـرب إليها ...كما هو مكتوب في سفر أشعياء " هُوَذَا الرَّبُّ

رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا." (أش19: 1).. وأيضاً " فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخُمِهَا " (أش 19 : 19) .. أيضاً " فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْراً وَيُوفُونَ بِهِ." (أش 19: 21).

12. كما هو مكتوب ايضاً " مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ "(اش19: 25). " مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي» (مت 2 :15)

13. فى هروبه لأرض مصر أفتقد اثناء زيارته أماكن كثيرة في مصر فمصر كانت البذرة لإيمان لأمم ....مبارك شعب مصر..المكوث كثيراً في مصر ...زيارة أماكن كثيرة ...الأوثان تسقط .. مصر

كبذرة للإيمان. " وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ.." (يو10: 16).

14. افتقاد الأبرار والخطاة: الأبرارالذين ينتظرونه ... سمعان الشيخ ... افتقاد الخطاة الذين لا ينتظرونه .. العشارين والخطاة ..وليمة متي العشار " النور أشرق في الظلمة ..."

15. افتقد القريبين والبعيدين : القريبين مثل الرسل واليهود والبعيدين و الغرباء مثل المرأة الكنعانية ...كما قال السيد المسيح لتلاميذه " فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.(مت28 :19) ..كما قال أيضاً " اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا.(مر 16: 15).

16. افتقد أيضاً بالعكاز والعصا : – افتقاد الرب مرة بالبشارة المفرحة مثل " الرعاة .." ومرة أخري بالعقوبة كما فعل مع زكريا الكاهن وعقوبة الصمت.

17. افتقد بالرعاية: كما افتقد بالميلاد افتقد أيضاً بالرعاية كما هو مكتوب عن السيد المسيح :" وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ"(مت 4 : 23). ويقول أيضاً: " وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ. "(مت 9: 35). كما يذكر عن الرب يسوع: " وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقُرَى الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ."(مر6:6).

18. افتقد الممتلئين بالروح والذين بهم الأرواح النجسة : – كما افتقد الممتلئين من الروح القدس

أمثال سمعان الشيخ وزكريا الكاهن كذلك افتقد أصحاب الأرواح النجسة مثل مجنون كورة الجدريين الذي كان به لجيئون.

19. افتقد الأعداء: حتي الأعداء الذين كانوا يتقولون عليه والذين صلبوه " يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ " (لو23: 34). كذلك قائد المئة الذي طعن السيد المسيح افتقده السيد المسيح أيضاً وجذبه إلي الإيمان بل وجعله شهيداً باسم لونجينوس ..

ليتنا يأحبائى نتعلم من كل ماسبق افتقاد الناس وعدم التفرقة

الميلاد قصة حب للبشرية كلها

قصه التجسد الإلهي والفداء بالصليب هى قصة حب الله للبشرية، فيقول:" لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."(يو3:16). لقد كان بذل الابن الوحيد بدايته الميلاد والتجسد.

مظاهر الحب في قصة الميلاد

أحب السيد المسيح الإنسان المحكوم عليه بالموت، فأخلي ذاته وأراد أن يخلصه. فمن محبته للإنسان، صار إبناً للإنسان ليصير الإنسان إبناً لله، بالتبني، فيقول الإنجيل:" وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.(يو1: 12). كما يقول أيضاً: " أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى

أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ." (1يو3 :1).

كـذلك أحـب الله الإنسـان، فـأراد أن يـرده إل رتبتـه الأولـي الـتي فقـدها بالسـقوط. فـأراد أن يعيـد لـه الصـورة الإلهيـة الـتي خُلـق عليها الإنسـان، في القداسـة، البر، السيادة علي الخليقة.

أحـب الله الإنسـان فـأراد أن يعيـد لـه قوتـه الـتي فقـدها أيضـاً بالسـقوط، وذلـك مـن خـلال نعمتـه ودعمـه بـالروح القـدس. لقـد اسـتحق الإنسـان المـوت بسـقوطه، والسيد المسيح بمحبته ولد من العذراء، ومات لأجله لكي يخلصه من الموت.

إن الإنسان وقع في الجهل وعدم فهمه للوصية. فجـاء السـيد المسـيح معلمـاُ يعلمـه روح الوصـية ولـيس

حرفيتها. وفي سقوط الإنسان أصبح جسده ضد روحه " يقاوم أحدهما الآخر ..." فالسيد المسيح بتجسده بارك الجسد ليطيع الروح.

من محبه الله للإنسان جاء ليسكن بين الناس، لكي يبطل قوة الشيطان. فالإنسان في ضعفه فقد هيبته وخاصة أمام الشيطان، فجاء السيد المسيح ليرد له هيبته المفقودة بإنتصاره علي الشيطان، وإعطاء الإنسان السلطان علي الشيطان: " ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناًعَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. (مت 10 :1). كما يقول الإنجيل أيضاً:" وَدَعَا تَلاَمِيذَهُ الاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةًوَسُلْطَاناًعَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءِ أَمْرَاضٍ.(لو9 :1). كما منح السيد المسيح سلطان للبشر على الشيطان، حيث قال:" هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَاناًلِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ

وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.(لو10: 19). وبهذا السلطان أستطاع الإنسان لا أن ينتصر علي الشيطان فقط بل أن يخرجه كما فعل التلاميذ، وغيرهم من القديسين.

السيد المسيح بميلاده وتجسده، كسر شوكة الشيطان والجحيم، كذلك شوكة الموت ورفع معنويات الإنسان. كما أنه بميلاده وتجسده هزم الشيطان في كل النواحي التي بها هزم الشيطان الإنسان، مثل.

- **العصيان والتمرد. فأطاع السيد المسيح حتي الموت موت الصليب.**
- **الأكل والشهوة. فالسيد المسيح عوض أكل أدم من شجرة معرفة الخير والشر، صام أربعين يوماً بأربعين ليلة، وهو ما تمارسه كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ويسمى بالصوم الأربعيني القدس.**

- **هزم الشيطان الإنسان الأول، من خلال غوايته له بالكبرياء " تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ " (تك 3: 5). بالميلاد أخلي ذاته أخذاً شكل العبد.**
- **هزم الشيطان الإنسان الأول بالإغراء. وبالميلاد أنتصر السيد المسيح فى التجارب الثلاثة علي الجبل، وأعطى النصرة للأنسان.**
- **كذلك عوض اليأس الذى زرعه الشيطان فى الانسان، بالميلاد فتح الميح للانسان باب رجاء. فقد قال للص اليمين " إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»."(لو23: 43).**

إن السيد المسيح بميلاده وتجسده قدم لنا سهولة تنفيذ كل الوصايا في صورة كاملة، فهو الذى قال: " اَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ."(يو14: 30)، وقال أيضاً: " مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ " (يو8: 46).

من محبة الله للإنسان أخذ له جسداً من نفس الطبيعة البشرية التى كانت ضعيفة ومهزومة، وبميلاده قدسها وباركها وأعطاها قوة. لذلك أصبح الانسان يقول مع القديس بولس الرسول: " أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي."(في4: 13). بذلك عوض ضعف الطبيعة البشرية، أستحقت أن تكون هيكلاً للروح القدس، خلال تقديسها بالميرون، المسحة المقدسة.

كما أن الجسد باركه السيد المسيح بأخذه جسداً من نفس طبيعتنا البشرية. كما بارك الطبيعة البشرية، بميلاد الرب يسوع أعطى روح الغلبة والنصرة بأخذه جسداً من الطبيعة البشرية وانتصر علي وقال السيد المسيح:" ...وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ...(يو16: 33)، "... رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاًمِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ

السَّمَاءِ....."(لو10: 18) ، " أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. "(مت10: 8).

من محبته جاء ليريح المتعبين. فالإنسان في حياته في العالم ثقلت عليه الأتعاب، فجاء السيد الميسيح ليريحهم قائلاً: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. (مت 11 :28).

كان نتيجة خطية الإنسان الأرض أصبحت تخرج شوكاً وحسكاً، فجاء السيد المسيح ليحمل الشوك فوق جبينه نيابة عن الانسان. لقد أحب الله الآب البشرية فأرسل إبنه ليعيش بينهم ليكون مثالاً للكمال يتبعون خطواته. ووضع نفسه قدوة أمام الانسان.

بمحبة الله للبشر أنقذ الخطاة من منفذي الناموس المتكبرين. فها أمامنا مثال المرأة التي أمسكت

في ذات الفعل. والمرأة المنحنية من ضعفها. كذلك المرأة التي بللت قدمى المخلص بدموعها. وقد بكت الرب يسوع الرجل الفريسى. كذلك كلمهم الرب عن مثل الفريسي والعشار... وغيرهم.

من محبته للبشر شفي المرضي بكل نوع ... جاء يكرز، ويشفي، ويعلم. فمن محبته السيد المسيح رفع معنويات المرأة. فقبل أن يخدموه من أموالهن: " وَيُوَنَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ وَسُوسَنَّةُ وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ.(لو8: 3). كذلك محبته لمريم ومرثا اخوتا لعازر، ومكوثه في بيتهم. كذلك مريم المجدلية التي لم يخرج منها سبع شياطين فقط، بل وأصبحت أول مبشرة يالقيامة. كما بشرت في أماكن كثيرة. كذلك النساء الأخريات الكثيرات.

من محبة الرب يسوع للبشرية، فقد رفع معنويات الأطفال، فنجد ذلك عندما رفض موقف التلاميذ وقال لهم: " دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ (مت 19: 14). وفي قصة دخول السيد المسيح أورشليم في أحد الشعانين تذمر رؤساء الكهنة علي صراخ الاطفال وتسبحتهم فوبخهم السيد المسيح وذكرهم بنبوة النبي في العهد القديم: " أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحاً (مت 21 : 16)

كذلك من محبته جاء لينزع العنصرية من الناس، فاهتم بالشعوب التي يحتقرها اليهود، مثل السامريين، والأمميين (قائد المئة).

من محبته للبشرية جاء ليسكن بين الناس، يجالسهم ويأكل معهم. فها هو يوحنا الحبيب يرتمى في حضنه،

يجلس مع العشارين والخطاة، ويمكث في بيت مريم ومرثا، ولا يرفض تقبيل المرأة الخاطئة لقدميه، يعطي الأمل للسامريين والأمم. فلولا أن الرب يحبنا ما كان ولد من العذراء مريم وعاش بيننا، وصلب لأجلنا.

تمثلت محبة الرب يسوع فى تحنن قلبه على ابن أرملة نايين، ذهب لزكا العشار وتعشى معه في بيته. كذلك بكائه علي أروشليم. بل أعلن أن: لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ».(لو19: 10). فكل إنسان لم يجد أحد يحبه، كان يحبه السيد المسيح. فكان يشفق ويحب الجميع. أحب الشاب الغني رغم معرفته لإرادته. وتحدث فى مثل عشاء ابن الملك، وقال أدعوا الجدع والعميى. حتي يهوذا نصحه كثيراً وأعطاه أكثرمن تحذير ونصيحة.

لذلك عزيزى القارىء: يجب أن نحب الله لأنه قد علمنا ذلك الحب بممارسة عملية.

الميلاد قصة إتضاع

لم نسمع مطلقاً عن أي نبي سابق للمسيح يصرح قائلاً " تَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.(مت 11: 29) الذى نطق بهذه الكلمات هو وحده: " الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ.(في2 : 7)

من تواضع السيد المسيح أنه ولد في مكان مجهول في بيت لحم القرية الصغيرة التي جعلها بمولده ليست صغيرة، بل أصبحت مدينه مشهورة بين مدن العالم.

من تواضع السيد المسيح أنه ولد من عذراء فقيرة في مذود فقير ويرعاه نجار فقير الله ولد في مذود في بقر،، لكي يرفعنا لكراسي وعروش في الأبدية.

من تواضع السيد المسيح هروبه من الشر بالهروب إلي مصر من وجه هيرودس فلم يستخدم سلطانه مطلقاً فكان قادراً أن يفعل بهيرودس كما فعل بهيرودس الصغير الذي ضربه ملاك الرب فدود ومات كما أنه رجع عندما أخبر الملاك العائلة المقدسة بأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبى.

من تواضع المسيح ثلاثون سنة لم نسمع عنها كل تفاصيل حياته، مع أنه من المؤكد إنها مليئة بالأعمال الجليلة.

من تواضع السيد المسيح أنه لم يولد من سبط لاوي لكي يكون كاهناً، كما رفض الملك وقال " مملكتى ليست من هذا العالم". لذلك نجد الإنجيل المقدس يخبرنا أنه بعد معجزة إشباع الجموع: " وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكاً انْصَرَفَ أَيْضاً إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ.(يو 6 : 15).

من تواضع السيد المسيح أنه لم يكن له مكان يُعَلم فيه، فكان يعلم في كل مكان في الشوارع وعند البحر.

من تواضع السيد المسيح لم يستخدم قوته فعلي الرغم من أنه له كل القوة فأنه لم يستخدم تلك القوة مع أي أحد في كل مرة كان يستخدم الإقناع والدليل والبرهان مثالاً لذلك مشكلة يوم السبت كان يحاول أن يقنع منتقديه قائلاً:" إن وقع حمارك في يوم سبت. لقد

كان الكهنة يدنسون السبت وهم أبرياء... هل يحل الإبراء في السبت.

من تواضع السيد المسيح أنه كان يمرر الأمور ولا يأخذ حقه بيده، يحاول أن يقنع فيكسب الإنسان من الداخل، وكان هذا هو أسلوب المسيح طوال حياته علي الأرض.

نجد من تواضع السيد المسيح أنه لم يكن له مكان يسند فيه رأسه. لم يكن له مركز أو وظيفة إجتماعية. رفض المجد الخارجي لأنه ليس هو المجد الحقيقي، ف "كل مجد إبنة الملك من داخل".

هكذا عاش السيد المسيح بالقوة الداخلية، كثير من الناس يبحثون علي القوة والمظاهر الخارجية. فنجد من تواضعه في القيامة أنه لم يشهر موضوع القيامة بنفسه،

بل ظهر لأشخاص قلائل وهم بشروا بالقيامة. كذلك في الصعود لم يصعد إلا أمام تلاميذه، علي الرغم من أن صلبه كان أمام الجميع.

لقد عاش السيد المسيح فقيراً لا يملك مالاً، ولم يكن له مكان. وهكذا علم تلاميذه نفس المبادئ الرعوية، قائلاً:" لاَ تَحْمِلُوا كِيساً وَلاَ مِزْوَداً وَلاَ أَحْذِيَةً..."(لو10: 4). هكذا قال معلمنا بولس الرسول : " كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ. كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ..."(2كو6: 10).

في دخوله أورشليم، وهو أعظم حدث ظهر فيه المسيح علي الأرض نجده داخلاً علي أتان وجحش ابن أتان فلم نسمع مطلقاً عن ملك يُكرم وهو راكب حمار.

يا أحبائى: من تواضع السيد المسيح أنه سمح للشيطان أن يجربه، ليس تجربة واحدة، بل ثلاث تجارب مع سماح

للشيطان أن يأخذه مرة علي جناح الهيكل، ومرة ليريه العالم كله.

ليعطينا الله أن نسبح ميلاد المخلص قائلين مع الملائكة

"المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة"